

## ما هي دلائل وجود الخالق؟

إن الإيمان بالخالق يقوم على حقيقة أن الأشياء لا تظهر بدون سبب، ناهيك أن الكون المادي المأهول الضخم وما فيه من مخلوقات، تمتلك وعيًا غير ملموس، وتطيع قوانين الرياضيات غير المادية. وإنه لشرح وجود كون مادي محدود، نحتاج إلى مصدر مستقل، غير مادي وأبدى. ولا يمكن للصدفة أن تكون موجودة لكون لأن الصدفة ليست سبباً رئيسياً، وإنما هي نتيجة ثانوية تعتمد على توافر عوامل أخرى (وجود الزمان، المكان، المادة والطاقة) لكي يتكون من هذه العوامل شيء بالصدفة. فلا يمكن استخدام كلمة "صدفة" لتفسير أي شيء لأنها لا شيء على الإطلاق.

على سبيل المثال، لو دخل شخص غرفته ووجد زجاج النافذة مكسوراً، حينها سوف يسأل أهله عنمن كسر زجاج النافذة، فيجيبوه: لقد كسرت بالصدفة. الجواب هنا خطأ، لأنه لم يسأل كيف كسرت النافذة، ولكنه سأل من كسر النافذة. فالصدفة وصف للفعل وليس فاعل. والجواب الصحيح هو أن يقولوا: كسرها فلان، ثم يبينوا أن من كسرها كان صدفة أو عن قصد. والأمر ينطبق تماماً على الكون والمخلوقات.

فإذا سألنا من أوجد الكون والمخلوقات، وأجاب البعض لقد وجدوا بالصدفة، فالجواب هنا خطأ، لأننا لم نسأل كيف وجد الكون، وإنما سألنا من أوجد الكون. وعليه فالصدفة ليست بفاعل ولا خالق للكون.

وهنا يأتي سؤال: هل خالق الكون خلقه صدفة أو عن قصد؟ بالطبع إن الفعل ونتائجـه هم من يعطونـا الجواب.

فإذا عدنا إلى مثال النافذة، وافتراضـنا دخـول شخص ما إلى غرفـته ووـجد زجاجـ النافـذـة مـكـسـورـاـ، وـسـأـلـ أـهـلـهـ مـنـ كـسـرـهـ، فـأـجـابـوهـ: كـسـرـهـ فـلـانـ صـدـفـةـ. الجـوابـ هـنـا مـقـبـولـ وـمـعـقـولـ، لأنـ كـسـرـ الزـجاجـ أمرـ عـشـوـائـيـ يمكنـ أنـ يـحـدـثـ صـدـفـةـ. ولـكـنـ لوـ دـخـلـ نـفـسـ الشـخـصـ غـرـفـتـهـ فـيـ الـيـوـمـ التـالـيـ وـوـجـدـ زـجاجـ النـافـذـةـ قـدـ أـصـلـحـ وـعـادـ كـمـاـ كـانـ، وـسـأـلـ أـهـلـهـ: مـنـ أـصـلـحـهـ، لـأـجـابـوهـ: أـصـلـحـهـاـ فـلـانـ صـدـفـةـ، فالـجـوابـ هـنـاـ غـيرـ مـقـبـولـ، بلـ مـسـتـحـيلـ عـقـلـاـ، لأنـ الفـعـلـ وـهـوـ إـصـلـاحـ الزـجاجـ، لـيـسـ فـعـلـاـ عـشـوـائـيـ، بلـ هـوـ فـعـلـ مـنـظـمـ وـبـحـكـمـهـ قـوـانـينـ، فـأـوـلـاـ يـجـبـ إـزـالـةـ الزـجاجـ التـالـفـ، وـتـنـظـيفـ إـطـارـ النـافـذـةـ، ثـمـ قـطـعـ زـجاجـ جـديـدـ بـمـقـاسـاتـ دـقـيقـةـ مـنـاسـبـةـ لـلـإـطـارـ، ثـمـ تـثـبـيـتـ الزـجاجـ فـيـ إـطـارـ بـمـادـةـ مـطـاطـيـةـ، ثـمـ تـثـبـيـتـ إـطـارـ فـيـ مـكـانـهـ، وـكـلـ هـذـهـ الأـفـعـالـ لـيـمـكـنـ أـنـ تـحـدـثـ صـدـفـةـ، وإنـماـ حدـثـ عنـ قـصـدـ. وـالـقـاعـدـةـ الـعـقـلـيـةـ تـقـوـلـ: إـذـاـ كـانـ الفـعـلـ عـشـوـائـيـ لـاـ يـخـضـعـ لـنـظـامـ فـقـدـ يـكـونـ حدـثـ صـدـفـةـ، أـمـاـ الفـعـلـ الـمـنـظـمـ الـمـتـرـابـطـ وـالـفـعـلـ الـذـيـ نـتـجـ عـنـ نـظـامـ فـلـاـ يـمـكـنـ أـنـ يـحـدـثـ صـدـفـةـ، بلـ حدـثـ عـنـ قـصـدـ.

وـإـذـاـ نـظـرـنـاـ إـلـىـ الـكـوـنـ وـالـمـخـلـوقـاتـ سـوـفـ نـجـدـ أـنـهـ صـنـعـتـ بـنـظـامـ مـحـكـمـ، كـمـاـ أـنـهـ تـسـيرـ وـتـخـضـعـ

لقوانين دقة متحكمة، لذلك نقول: يستحيل عقلاً أن يكون الكون والخلوقات قد خلقت صدفة، بل خلقت عن قصد. وبهذا تخرج الصدفة نهائياً من مسألة خلق الكون[10]. قناعة يقين لنقد الإلحاد واللادينية. <https://www.youtube.com/watch?v=HHASgETgqxl>

ومن الدلائل على وجود خالق أيضاً:

#### 1-دليل الخلق والإيجاد:

ويعني أن نشأة الكون من العدم تدل على وجود الإله الخالق.

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاحْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لُّؤْلِي الْأَلْبَابِ[11] (آل عمران:190).

#### 2-دليل الوجود:

إذا قلنا إن كل شيء له مصدر، وأن هذا المصدر له مصدر وإذا استمر هذا التسلسل على الدوام فإنه من المنطق أن نصل إلى بداية أو نهاية. لا بد من أن نصل إلى مصدر ليس له مصدر وهذا ما نسميه "السبب الأساسي" وهو يختلف عن الحدث الأساسي. فعلى سبيل المثال، إذا افترضنا أن الانفجار العظيم هو الحدث الأساسي، فإن الخالق هو المسبب الأساسي الذي سبب هذا الحدث.

#### 3-دليل الاتقان والنظام:

ويعني أن دقة بناء الكون وقوانينه تدل على وجود الإله الخالق.

الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طَبَاقًا ۝ مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوْتٍ ۝ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ[12] (المُلك: 3).

إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ[13] (القمر: 49).

#### 4-دليل العناية:

وهو أن الكون قد تم بناؤه ليكون ملائماً تماماً لنشأة الإنسان، ويعود هذا الدليل إلى صفات الجمال والرحمة الإلهية.

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الْأَنْهَارِ رِزْقًا لَكُمْ ۝ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۝ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ[14] (إبراهيم:32).

#### 5-دليل التسخير والتدبير:

ويختص بصفات الجلال والقدرة الإلهية.

وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا ۝ لَكُمْ فِيهَا دِفْعٌ وَمَنَافِعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (5) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيْخُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (6) وَتَخْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِنْ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالِّغِيَهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ۝ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (7) وَالْحَبَلَ وَالْبَغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةٌ ۝ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ[15] (النحل: 5 - 8).

## 6-دليل التخصيص:

ويعني أن ما نراه في الكون كان يمكن أن يكون على هيئات عديدة، لكن الله عز وجل اختار منها الهيئة الأفضل.

أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَسْرِبُونَ (٦٨) أَنَّتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُنْزِلُونَ (٦٩) وَنَسَاءُ جَعْلَنَاهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ [١٦] (الواقعة: 69-68).

أَلَمْ تَرَ إِنَّ رَبَّكَ كَيْفَ مَدَ الظَّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا السَّفِينَ عَلَيْهِ دَلِيلًا [١٧] (الفرقان: 45).

The Divine Reality: God, Islam & The Mirage of Atheism..Hamza Andreas Tzortzi

أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۚ بَلْ لَّا يُوقِنُونَ (٣٦) أَمْ عِنْدَهُمْ حَرَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُضَيِّطُونَ [١٩] (الطور: 35-37).

أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ:

وهذا يتنافى مع كثير من القوانين الطبيعية التي نراها من حولنا، فمثال بسيط، كأن نقول إن أهرامات مصر وجدت من لا شيء كافي أن يدحض هذا الاحتمال.

أَمْ هُمُ الْخالِقُونَ:

خلق الذات: هل استطاع الكون أن يخلق نفسه؟ يشير مصطلح "مخلوق" إلى شيء لم يكن موجودًا وظاهرًا إلى الوجود، الخلق الذاتي هو استحالة منطقية وعملية، وهذا يرجع إلى حقيقة أن الخلق الذاتي يعني أن شيئاً ما كان موجودًا وليس موجودًا في نفس الوقت، وهو أمر مستحيل، والقول إن الإنسان خلق نفسه يعني أنه كان موجودًا قبل أن يكون موجودًا!

حتى عندما يتكلم بعض المشككين ويؤكدون احتمالية وجود الخلق الذاتي في الكائنات وحيدة الخلية، فيجب بدايةً افتراض أن الخلية الأولى موجودة أصلًا لطرح هذا النقاش، وإذا افترضنا هذا القول، فإن هذا ليس خلقاً ذاتياً، بل هو أسلوب تكاثر (التكاثر اللاجنسي)، والذي ينشأ من خلاله النسل من كائنٍ هي واحد، ويرث المادة الوراثية لذلك الوالد فقط.

إن كثيراً من الناس حين تسأله من أوجده فـيقول ببساطة: والدي هم السبب في وجودي في هذه الحياة، ومن الواضح أنه جواب يراد به الاختصار وإيجاد مخرج لهذه المعضلة، فالإنسان بطبيعته لا يريد أن يمعن التفكير ويجهد، فهو يعلم أن والداه سيموتان، ويبقى هو وتأتي من بعده ذريته لتعطي نفس الجواب، وهو يعلم أنه ليس له يد في خلق أبناؤه. فالسؤال الحقيقي هو: من أوجد سلالة الإنسان؟

أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ:

ولم يوجد أحد أدعى أنه خلق السماوات والأرض، إلا صاحب الأمر والخلق وحده، هو من كشف عن هذه الحقيقة، عندما أرسل رسالته إلى البشرية، والحقيقة هي، أنه هو خالق وبديع ومالك السماوات والأرض وما بينهما، وليس له شريك ولا ولد.

قُلِ اذْعُوا الَّذِينَ رَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَانَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شَرِيكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ[20] [سبأ: 22].

وممكن أن نضرب مثالاً هنا، وهو عند العثور على حقيقة في مكان عام، ولم يأت أحد ليدعى أنه صاحب الحقيقة باستثناء شخص واحد، قام بتقديم مواصفات الحقيقة ومواصفات ما بداخلها للدلالة على أنها له، في هذه الحالة تصبح هذه الحقيقة من حقه، إلى أن يظهر شخص آخر غيره ويدعى أنها له، وهذا حسب قوانين البشر.

وجود خالق:

كل ذلك يقودنا إلى الجواب الذي لا مفر منه، وهو وجود خالق، والغريب أن الإنسان يحاول دائمًا أن يفترض احتمالات كثيرة بعيدة عن هذا الاحتمال، وكأن هذا الاحتمال شيء خيالي مستبعد لا يمكن تصديقه أو التحقق من وجوده، فلو وقفنا وقفه صادقة عادلة، ونظرة علمية ثاقبة، لتوصلنا لحقيقة أن الإله الخالق لا يمكن الإحاطة به، فهو الذي خلق الكون بأسره، فلا بد أن ذاته خارج الإدراك الإنساني، ومن المنطقي أن نفترض أن هذه القوة الغيبية ليس من السهل التتحقق من وجودها، ولا بد من هذه القوة أن تُفصِّح عن ذاتها بنفسها بالطريقة التي تراها مناسبة للإدراك البشري، ولا بد للإنسان أن يصل لقناعة، أن هذه القوة الغيبية حقيقة موجودة وأنه لا مفر من اليقين بهذا الاحتمال الأخير والمتبقي لتفسير سر هذا الوجود.

فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مَنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ[21] [الذاريات: 50].

وأنه لا بد من الإيمان والتسليم بوجود هذا الإله الخالق المبدع، إذا كنا نبحث عن دوام الخير والنعيم والخلود الأبدي.

سؤال وجواب حول الإسلام

المصدر: <https://www.mawthuq.net/demo/qa/ar/show/5>

Tuesday 24th of June 2025 01:10:24 PM